

جائزة «زايد للكتاب» تقدم منحة لترجمة رواية «اختبار الندم»

أبوظبي - أعلنت جائزة الشيخ زايد للكتاب في مركز أبوظبي للغة العربية التابع لادارة الثقافة والسياحة في أبوظبي، عن تقديم منحة الترجمة إلى دار النشر الأوكرانية "نورا دروك بيليشرز"، لترجمة رواية "اختبار الندم" للروائي السوري خليل صويلح الفائز بالجائزة في فرع الآداب لعام 2018.

وقال الدكتور علي بن تميم، أمين عام جائزة الشيخ زايد للكتاب، رئيس مركز أبوظبي للغة العربية، "سعداء بالإعلان عن أولى ترجمات الجائزة لعام 2021، والتي تأتي بعد النجاح الذي شهدته منحة الترجمة العام الماضي، حيث قمنا بإطلاق ست ترجمات بالإنجليزية والفرنسية والألمانية والأوكرانية لأعمال فائزة بالجائزة".

وأضاف أن "منحة الترجمة تعدّ من أهم المبادرات الاستراتيجية التي يشهدها القطاع الأدبي في العالم العربي، فهي تفتح أبواب العالمية أمام الكتاب العرب وتسهم في نشر أعمالهم بعدد من اللغات، مما يفتح لهم من الوصول إلى جمهور متعدد الثقافات والألسن، وسنواصل تقديم الدعم من خلال منحة الترجمة لرفد مختلف الأسواق العالمية بأفضل المنتجات الأدبية في العالم العربي".

وقالت اليونورا سيمونوفا، مديرة دار نورا دروك بيليشرز للنشر، "لقد اخترنا هذا العمل الأدبي لأنه يسلط الضوء على أوجه التشابه في الأثر الذي تتركه الحروب على الدول، بغض النظر عن الخلفية والثقافات، فالحروب قضية عالمية تؤدي إلى نتائج متشابهة، وهي في جوهرها لا تشترط الأجساد، بل أيضا الأرواح".

وقال الصحافي والروائي السوري خليل صويلح، الفائز بالجائزة للكتاب في فرع الآداب لعام 2018، "إنّ ترجم روايتك إلى لغة أخرى، هذا يعني أنها خلقت بجناحين خارج أرض لغتك الأم".

وأضاف صويلح "إنها غبطة تقولك إلى أسئلة من نوع: كيف يتلقى الآخر أوضاع لغة أخرى بلغته، وإلى أي حدّ ستجذبه مصائر شخصيات تعيش هوموا مختلفة، وماهي درجة تآثر قارئ أجنبي بالمناخات التي ابتكرتها، من دون أن تفكر بأنها ستقطع مسافات بعيدة كي تكون جزءاً من ثقافة ثانية".

وشدّد قائلاً "ينبغي بالطبع أن أشكر جائزة الشيخ زايد للكتاب التي أتاحت لروايتي "اختبار الندم" أن تتنافس أوكسجيناً إضافياً خارج فسحة اللغة العربية".

وتوثق رواية "اختبار الندم" لخليل صويلح، الصادرة عن دار هاشيت أنطوان نوفل ببيروت، حالة الحرب السورية من الداخل، ينقلها إلينا راوٍ يجول في أرجاء دمشق استحضراً التاريخ القديم والحديث لسوريا، مجسداً من خلال الأحداث والتفاصيل التي يسردها عمق الأزمات النفسية ونشظى المكان والمجتمع بأسلوب مركّب يحقق لذة السرد الذي جاء بلغة مميزة. وتتخذ الرواية من دمشق عالماً روّائياً وواقعياً لها، ينتخب صويلح من خلال أحداثها قصة كاتب بارع في تفويت الغرض،

وتتضمن الأعمال التي تمت ترجمتها بدعم من جائزة الشيخ زايد للكتاب كلاً من رواية "الدينوراف" للكاتبة الإماراتية حصة المهيري التي ترجمت إلى الإنجليزية والفرنسية والإيطالية، ورواية "مجانين بيت لحم" للكاتب الفلسطيني أسامة العيسبة التي ترجمت إلى الأوكرانية والفرنسية، وقصة "أحلم أن أكون خلط إسمنت" للكاتب الكويتي حسين المطوع التي ترجمت إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وقصة "بلا قبعة" للكاتبة الكويتية لطيفة بطي وتمت ترجمتها إلى الفرنسية.

وتتضمن الأعمال التي تمت ترجمتها بدعم من جائزة الشيخ زايد للكتاب كلاً من رواية "الدينوراف" للكاتبة الإماراتية حصة المهيري التي ترجمت إلى الإنجليزية والفرنسية والإيطالية، ورواية "مجانين بيت لحم" للكاتب الفلسطيني أسامة العيسبة التي ترجمت إلى الأوكرانية والفرنسية، وقصة "أحلم أن أكون خلط إسمنت" للكاتب الكويتي حسين المطوع التي ترجمت إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وقصة "بلا قبعة" للكاتبة الكويتية لطيفة بطي وتمت ترجمتها إلى الفرنسية.

ويكشف العنوان صراحة عن هذه الرغبة في تحويل الرحلة إلى أدبيات تأملية واستبطانية، فيها ما فيها من



القطار يخوض رحلة وجودية

عرافة عمياء تقود قطارا لا محطة له وركابه غريبو أطوار

المصري إبراهيم فرغلي يحتمي بالذاكرة في روايته «قارئة القطار»

المستقبل غامضاً، بقدر غموض الحاضر، وعدم التيقن من حقيقة الماضي. وإمعاناً في الإثارة والتشويق في الكتابة، المكتسبة طابعاً بوليسياً، يحرص المؤلف على طول الخط على إثبات كل حدث وفعل ونفيه في آن، وقد تسلل التشكك إلى الشخصيات جميعها كذلك، ولم يتيقن أحد هل هي موجودة بالفعل أم أنها من نسيج الأحلام والأوهام؟

الكتاب اعتمد على الأعيب السرد المرنة في جو عجائبي يمزج الحلم والهذيان بالواقع للخلص من قبضته

وينسحب ذلك على الراوي، الذي سمى نفسه في الحكاية التاريخية "محمود الوهم"، وينسحب على القطار ذاته أيضاً، في الواقع الذي بين يدي الراوي، فهو أحياناً قطار خال ومظلم يمشي وحيداً في السكون، وهو مزدهم في أحيان أخرى، وفي عرباته مقهى وحفل صاخب وأناس يتسامرون ويتصارعون، ولا يرغبون في إيقافه، ربما ليبقوا إلى الأبد كما هم. مظلماً افتتحت الرواية بالحديث عن الخرافات والعدم، فإنها انتهت بالحديث التفصيلي ذاته، بوصف الهذيان الجنوني مسلماً نحو التحرر: ففي الحلم، يعيش الوهم حرّاً، يتشبه بالحقائق، أما الحلم نفسه، فيمضي في مسارات خفية في مدينة أفضل والحقائق والتشويق والإثارة، والتعبير عن معاناة الراوي وأزمته الوجودية والحجابية.

علاوة على نقل دقات قلبه وانفاسه المتلاحقة مع كل موقف حادّ يعرض له منذ إشفافه من عدم الحقائق بالقطار في البداية، مروراً بلحظات التوجس والهوس والتشكك في كل شيء، وصولاً إلى لقائه الختامي في القطار مع طفلة تدعى أنها ابنته من السيدة "ذكرى"، التي تشبه المرأة القارئة، والتي أقامت معه علاقة عابرة في القطار. وعند هذا المنعطف، يصير

كانت لا ترى غير الكلمات من وراء نظارتها السميكة. من خلال هذه المرأة الاستثنائية، ينجو الراوي من الضياع في عربات القطار المتعددة، الحافلة بالأحداث والمشاهد الغريبة، والأشخاص الذين يظهرون فجأة ويختفون فجأة، والنساء اللاتي يقمن معه علاقات عاطفية وجسدية لا تتروي ظمأه الروحي والمعرفي.

وتقوده سيدة القطار تدريجياً إلى الاحتساء بذكرته من الوحدة والبرودة والفقْدان، ويستدل على ذاته شيئاً قشيباً من خلال ما ترويه له من حكايات والمشاهد الغريبة، والأشخاص الذين يظهرون فجأة ويختفون فجأة، والنساء اللاتي يقمن معه علاقات عاطفية وجسدية لا تتروي ظمأه الروحي والمعرفي.

الهذيان والأحلام

تحتفي الرواية بجماليات اللغة على طريقتها الخاصة، فهي ليست لغة الإبهام الشكلي والتنميق الصياغي من خلال الصور والتراكيب والبيان والجرس الموسيقي، لكنها لغة التوصيل، والبتر، والإحالات السريعة، والعبارة والفقرات القصيرة، ما يجعلها قادرة دائماً على تكثيف الحالة، وتحقيق التشويق والإثارة، والتعبير عن معاناة الراوي وأزمته الوجودية والحجابية.

علاوة على نقل دقات قلبه وانفاسه المتلاحقة مع كل موقف حادّ يعرض له منذ إشفافه من عدم الحقائق بالقطار في البداية، مروراً بلحظات التوجس والهوس والتشكك في كل شيء، وصولاً إلى لقائه الختامي في القطار مع طفلة تدعى أنها ابنته من السيدة "ذكرى"، التي تشبه المرأة القارئة، والتي أقامت معه علاقة عابرة في القطار. وعند هذا المنعطف، يصير

توسّع الرواية العربية الجديدة مدارات تفاعلها وآليات تعاطيها مع اللحظة المعيشية، التي تراها مأزومة ومهزومة وضيقة، بغية هدم قاموسيتها وخلخلة ثباتها ومحدوديتها، وانتشال النخرطين في أحداثها المجانية من روتين بلغ حدّ التجمّد ومنظومة حاكمة اغتالت الإرادة المتحمسة والمبادرة الإنسانية الحرة.

التعمق والفلسفة، فالقطار الذي يلهث الراوي من أجل اللحاق به، بطلته امرأة قارئة، ليست عادية بطبيعة الحال، وإن كانت لها سمات الأنثى الجميلة التي تجذب الرجل، وخصائص المرأة الأدمية (كان لها ابن صغير رحل بعد إصابته بالسرطان).

لكن أبرز مقوماتها القراءة، بل إنها عمياء لا تبصر أحداً ولا شيئاً؛ إلا الحروف التي تنفق عمرها في قراءتها. واستمرار القطار في حركته واندفاعه إلى الأمام مشروط باستمرارها في القراءة، فهي ليست فقط القارئة، الذي العزّافة المسكبة بكتاب الأحلام، الذي يكاد يحتوي السيرة الذاتية للراوي، ذلك المسافر الحائر الذي فقد ذاكرته وأوراقه الوثائقية لحظة ركوبه القطار، ولم يعد يدري شيئاً عن اسمه أو عمله أو محطة وصوله أو سبب ركوبه القطار الذي لا يتوقف أبداً.

يستدعي المؤلف بعض عبارات الشاعر أمل دنقل، من بينها "مصوفة حجابي على روف الذاكرة/ والسفر الطويل يبدأ دون أن تسير القاطرة"، وماذا تفيد الكلمات البائسة؟/ قلت لهم ما قلت عن قوافل الغبار/ فاتهموا عينيك يا زرقاء بالبور، لإبراز أن الحمولة الدلالية والمجازية للسفر تتجاوز القطار المتحرك، ذلك الذي قد يكون النفس البشرية القلقة في عزلتها وانزلاقها إلى الهاوية، أو أنه الحياة القاسية برمتها أو "الزئزئة المتحركة"، التي لا تتوقف إلا عند محطة الموت بعد رحلة اليأس والخوف.

أما "زرقاء"، أو الاسم الذي أطلقه الراوي على المرأة القارئة، فهو يحيل إلى زرقاء اليمامة التي استرجعها أمل دنقل في قصيدته، وهي من أيقونات التراث العربي في الاستدلال على قوة البصر، وفي الرواية هي رمز البصيرة التي تضفيها القراءة، وإن

شريف الشافعي
كاتب مصري

تنتمي رواية "قارئة القطار" للكاتب المصري إبراهيم فرغلي الصادرة عن الدار المصرية اللبنانية قبل أيام، إلى الأعمال المنعشة للمخيلة والمشحونة بالانطلاق نحو فضاءات التحرر.

في عمله الجديد، وواصل فرغلي (54 عاماً) التركيز للامحه الخاصة كواحد من أدباء جيل التسعينات البارزين، حيث يمضي قدماً في تاصيل تجربته القائمة على كسر التسلسل الزمني الطبيعي، ودمج الفعلي الملموس والإسطوري الغرائبي، والخلط المثير بين مسارات المشاهد المنطقية المحبوبة وفضاءات الأحلام والأوهام التي لا سقف لها، ورسم شخصيات يتنقلون بآريحية بين الحقيقي والافتراضي، ويتراجعون بسلاسة بين الواقعية والعالم السحري العجائبي، وتتفاوت تصرفاتهم وتصوراتهم بين التعقل والجنون.

قطار تقوده عمياء

في "قارئة القطار"، التي تمتد على 255 صفحة، ينشغل صاحب روايات "كهف الفراشات" و"ابنسامات القديسين" و"جنية في قارورة" و"أبناء الجبالوي" و"مفتاح الحياة"، بالدلالات المختلفة للارتحال، فالسفر لا يكون فقط بالتنقل من مكان إلى آخر، لكن هناك أيضاً الإبحار الداخلي في الذات، واستكشاف الآخرين بالغوص في أعماقهم، إلى جانب الحركة المتوترة عبر خارطة الزمن، واستثمار التاريخ المنطوي لإحداث قفزة في الحياة المعاصرة، سواء باتجاه النهاية المحتومة، أو صوب بداية أخرى مغايرة لما مضى وانقضى.

يكشف العنوان صراحة عن هذه الرغبة في تحويل الرحلة إلى أدبيات تأملية واستبطانية، فيها ما فيها من



إبراهيم فرغلي
قارئة القطار